الفن الإسلامي وتأثيره على أعمال فنان الزجاج العالمى إيميل جاليهÉmile Gallé[1]

م.د/ شيماء سلامة إبراهيم
مدرس بقسم الزجاج – كلية الفنون التطبيقية –جامعة حلوان

ملخص البحث : تميز الفن الإسلامي بميزات وأساليب فنية امتزجت بالواقع الإنساني وأصبحت فنونه مصدرا ملهما للعديد من الفنون الغربية والتى تأثرت تأثرا كبيرا باتجاه الفن الإسلامي فى التجريد والتبسيط التى تطالب بإلغاء الصورة وتجريدها ،ومن هنا كان الفن الإسلامي مدخلا للعديد من المدارس الفنية الحديثة كالمدرسة التجريدية و التجريدية التعبيرية والتكعيبية والوحشية والسيريالية، وظهر ذلك جليا فى أعمال العديد من أعمال الفنانين العالميين أمثال: (هنرى ماتيس–بابلو بيكاسو –مارك شيجال –سلفادور دالى –كاندنسكي وغيرهم الكثير) ،الفن الإسلامي هو مدرسة بُنيت على فن الخط وفن الزخرفه، ويعد فنان الزجاج الفرنسي إيميل جاليه من أهم فناني الزجاج في القرن العشرين والمنتمي لمدرسة الفن الحديث (مدرسة الآرت نوفو) والتى تميزت معظم أعماله بالبساطة والتجريد ونعومة الخط ،ومن خلال البحث لوحظ العديد من أوجه التشابه بين الاتجاه الفني والزخرفي لأعمال جاليه الزجاجية والسمات المميزه للفن الإسلامي ، ومن هنا ظهرت مشكلة البحث المتمثلة في:

مشكلة البحث:

هل تأثر الفنان إيميل جاليه بالفن الإسلامي فى تصميم وتنفيذ أعماله الزجاجية ؟

هدف البحث:

- التوصل لمدى تأثر فنان الزجاج إيميل جاليه بالفن الإسلامي.
- محاولة الكشف عن العلاقه بين كل من الفن الإسلامي والقيم الجمالية لتكنولوجيا إنتاج الزجاج لإيميل جاليه.

Islamic art and its impact on the works of the global glass artist Emile Galle

Dr. Shaimaa Salama Ibrahim
Teaching in the department of glass-faculty of applied art

Key words: Islamic Art - Emile Galle – Glass – Design - Decorative - Motif

Abstract: Islamic art Excellence features and methods of art mixed with the human reality and the arts become a source of inspiration for many of Western art, which significantly affected the direction of Islamic Art in abstraction and simplification, which calls for the abolition of the picture and strip, hence the Islamic art gateway for many of the modern technical schools such as school abstract and Abstract Expressionism and cubism and brutal and surreal and it appeared evident in the work of numerous acts of international artists .

The likes of (Henri Matisse-Picasso-Marc Shigal -Silvador Daly–Kandensky and many others)

Islamic art is a school built on the art of calligraphy and art decoration, is French artist glass Emile Galle of the most important artists of the glass in the twentieth century and belonging to the School of Modern Art (Art Novo School), which most of his work was characterized by simplicity and abstraction and softer line, and through the research noted many similarities between the technical direction and decorative works of Galle glass and the distinctive features of Islamic art and from here emerged the problem of search:

Research problem:

Is the artist Emile Galle influenced by Islamic art in the design and implementation of its glass?

Research aim to:

To reach the vulnerability of glass artist Emile Galle in Islamic art.

-Attempting to detect the relationship between each of Islamic art and aesthetic values of the technology for the production of glass Emile Galle.

1–إيميل جاليه Émile Gallé:فنان فرنسي ولد عام 1846 وتوفى عام 1904 من أشهر فناني الزجاج فى العصر الحديث، وتعد أعماله من أروع الأعمال الزجاجية التي تعرض بالمتاحف العالمية والمزادات وبيوت محبي التحف الفنية ،برع في تشكيل الزجاج وزخرفته بالطرق التكنولوجية المختلفة ،تتميز أعماله بالدقة والمهارة ، أسس مصنع للزجاج يضم 300 من العمال والصناع المهرة استمر حتي عام 1936م.

DOI:10.12816/0036537

أهمية البحث:

-الكشــف عن أهمية الفن الإســلامي ودوره المؤثر في إثراء الأعمال الفنية الزجاجية للفنان إيميل جاليه بشــكل خاصــوالأعمال الفنية الزجاجية المعاصرة بشكل عام.

منهج البحث: (وصفى- تحليلي):

مصطلحات البحث: الفن الإسلامي- إيميل جاليه – الزجاج – التصميم- الزخرفة.

مقدمة البحث:

ظهر الفن الإسلامي كنتيجة لانتشار الفكر الإسلامي ،ومع توسع الفتوحات الإسلامية تأثر المسلمون بفنون البلاد التي فتحوها وأخذ منها ما ناسبهم مشكلين بذلك الفن الإسلامي ،فكان قوام الفن الإسلامي يعتمد على التجريد والتبسيط واستخدام الأشكال الهندسية المنتظمة والمتشابكة والتي استخدمها الفنان المسلم فى تكوين وحدات زخرفية ميزت الفن الإسلامي عن سائر الفنون وأصبح لها طابعا خاصا،فقد استخدم الفنان المســلم العديد من الوحدات الزخرفيةالمتمثلة في الكتابات القرآنية والزخارف النباتية والهندســية والدمج بينهم لإنتاج العديد من الأعمال الفنية الإسلامية في جميع المجالات.

ولعل أبرز فروع الفن الإســـلامي التي تأثرت بالجانب الروحي فنون الزجاج ،فتعددت أشـــكالها وألوانها وتقنيات إنتاجها تبعاً لتعدد وتغير استخدامها.

ومن خلال البحث نستعرض بعض القيم التشكيلية الأساسية للفن الإسلامي ،والتي يمكننا على أساسها قياس أي عمل فني تشكيلي والذي يعتمد تكوينه على مجموعة من العناصر الفنية التشكيلية المتمثلة في الخط والمساحة واللون والظل والنور وملامس السطوح .

القيم الجمالية والتشكيلية للفن الإسلامي:

إن الطبيعة لا تخلو من هذه العناصر ، وبروز بعضها بشكل واضح في الطبيعة كاللون والملمس وغيرهما هو الذي يعطيها سرجمالها الذاتي، وهي بذلك تخضع لقانون إلهي رياضي في تكوينها، كما أن علاقةهذه العناصر ببعضها، وما ينتج فيها من إيقاعات هي التي تعطي للعمل الفني صفةالجمال،وقد كان لها دور فريد في الفن الإسلامي من حيث تعامل الفنان معها ، وتأثيرها جماليا في الأعمال الفنية المنتجة، وهي باختصار كالآتي :

- **الخط :**

من أهم العناصر التشكيلية لما فيه من صفات كامنة ، تتيح له القدرة على التعبيرِ عن الحركة والكتلة، وإذا تتبعنا الخط في الفن الإسلامي ، نجد أنه يؤدي دوراً أساسيًا، وخاصة في التشكيلات الزخرفية، قد يستعمل الخط لذاته دون أن تكونله دلالةموضوعية، كما يستعمل في بعض الأحيان لتشكيل موضوع معين، ونجد في منتجات الفن الإسلامي نمطين من الخط.

الأول : الخط المنحني الحر الذي يدور بحرية ضمن حدود المساحة المخصصةِ للزخرفة، وقد يخرج عنها إلى حيز وهمي ليستمر إلى ما لا نهاية، وهو بذلك يعطي إحساسا باللانهاية. قد يقف أحياناً في نقطة ما ، ولكنه لا يلبث أن يستمر في الانطلاق متعرجا في سيره بشكل إيقاعي جميل .

الثاني : الخط الهندسي، ووظيفته تحديد المساحات الزخرفية كأرضية لمسير الخط المنحني الحر ، وتكون هذه المساحات على شكل حشوات تضم زخارف خطية لينة، ويغلب أن تكون أشكالا نجمية ، أو إشكالات مضلعة ذات زوايا أو دوائر، وهذا النوع من الخطوط يعطي إحساساً بالاستقرار والثبات، وفي الوقت نفسه يعطي إحساساً بالحركة ؛ إذ يقود العين للنظر إلى داخل المساحة الزخرفية، مرورا بمساحات العمل الفني الكلي مهما اتسع.

يقوم الخط بنوعيه بوظيفة أخرى، وهي سلب صفة التجسيم من بعض الأشكال الآدمية والحيوانية والكتل ، وتحويلها إلى عناصر زخرفية تتصف بالخفة والرشاقة ، وقد أبدع الفنان الإسلامي في أعماله الفنية في أثناء تعامله مع الخط، كما أعطى للفن الإسلامي الطابع المميز ، فحقق التنوع والوحدة في آنٍ معاً ، وأضفى على العمل الفنى مظاهر جمالية مطلقة قد لا نجدها في الفنون الأخرى.

- **اللون:**

يعد اللون من مصادر الجمال في كثير من الأشياء ، كما في ألوان الأزهار والسماءعند الغروب ، وألوان الطيور والأصداف والفراشات ،وقد يستخدم اللون في العمل الفني لذاته ؛ أي لقيمته الجمالية الخاصة ، وقد يستخدم استخداما رمزيا، وقد يستخدم لمحاكاة نموذج معين.

إن استعمال اللون في الفن الإسلامي جاء ليؤدي وظيفة جمالية أساساً ، وقد استخدم الفنان الإسلامي الألوان الحمراء والصفراء والذهبية بكثرة، إلى جانب مساحات محدودة من الألوان الحمراء والزرقاء للسماء والماء والسهل الخصيب ، وهي ألوان باردة، كما أنها ألوان الفضاء التي تسلب الأشياء أجسامها وتعطي إحساساً، أما اللون الذهبي فقد استخدم بسخاء في الفن الإسلامي، وهو لون ذو بريق سحري، يضفي على العمل الفني قيمة جمالية ومادية في الوقت نفسه.

كما استعمل الفنان الإسلامي ألوان الخامات الطبيعية استعمالا جمالياً ؛ كالخشب بألوانه والعظم والعاج والرخام ،والنحاس والذهب والفضة.

- **الظل والنور**

الظل في الفن الإسلامي لا يخضع لوحدة المصدر الضوئي كالتصوير الغربي ، بل إن مصدر النور متغير فهو إلهي ويخضع لمشيئته،كما يؤدي اللون في كثير من الأحيانِ وظيفة النور؛ لأنه يستعمل لذاته من جهةً ؛ ولأن الألوان المستخدمة عادة ما تكون نقية من جهة أخرى، فهي تعبر عن النورِ والظلمة دون أن تبرز التجسيم للكتل، وقد تظهر الظلال بسبب بروز بعضالأجزاء الزخرفية على الأرضية ، ولكنها في الأغلب غير حادة أو قوية، وكثيراً ما تسقط عليها لمسات ضوئية من الزخارف البارزة، وبذلك لا تساعد على تجسيم الأشكال، وإنما تبقى وظيفتها جمالية تشكيلية.

- **ملامس السطوح:**

الفن الإسلامي من أغنى الفنون فى التنويع الموجود فى سطوح المباني أو الأعمال التطبيقية المختلفة ،والفنان الإسلامي حاول الإفادة من كل ملامس الخامات الطبيعية ومن كل أشكال الزخارف ،ومن كل الألوان لإغناء المسطحات بملامس متنوعة تضفي على تلك المسطحات قيما جمالية فريدة من نوعها.

الزجاج* في العصر الإسلامي :

ظهرت كل من سوريا والعراق كمراكز لصناعة الزجاج، وامتدت الصناعة عبر منطقة البحر المتوسط،ومع بداية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) ، أخذ صناع الزجاج المسلمون الأساليب الفارسية القديمة في صناعة الزجاج من حيث تقطيعه وتشكيله، حيث أنتج المسلمون آنية ذات بروز عالية وكان الكثير من هذا البروز تصور موضوعات تتعلق بالحيوانات، كما قام المسلمون أيضا بإنتاج زجاج عديم اللون على درجة عالية من الجودة وعليه تصميمات دقيقة كالعجلات. وقد زادت إمكانيات الزخرفة مع التوصل إلى ألوان الطلاء الزخرفية (المينا)* والطلاء بالذهب. وقد كانت مصانع الزجاج في حلب ودمشق مشهورة بهذه الإمكانيات الزخرفية. وفي مصر ظهر الزجاج بتأثيرات معدنية براقة بألوان كالبني والأصفر والأحمر، واستعملت في كل من صناعة الفخار والزجاج.

وقد زخرفت مصابيح المساجد والآنية والأكواب والزجاجات بنقوش هندسية إسلامية متناغمة، مما كان له بالغ الأثر في صناعة الزجاج الغربية فيما بعد، وخاصة في فيينا وأسبانيا.

تعد صناعة الزجاج من الصناعات المهمة التي سجل فيها علماء المسلمين نبوغا وبراعة، حيث أصبحت القطع المنتجة تستعمل كأحجار كريمة، كما إنهم أدخلوا عليها تحسينات كثيرة بواسطة الزخرفة بالفسيفساء. وكانوا يصنعون الألواح الزجاجية الملونة والشفافة ، وكذلك الصحون والكؤوس والقناني والأباريق والمصابيح وزجاجات الزينة لحفظ العطور وغير ذلك...

* مادة عديمة اللون تصنع أساسا من السليكا المصهور في درجات حرارة عالية مع حمض البوريك أو الفوسفات. يوجد الزجاج في الطبيعة كما يوجد أيضا في المواد البركانية التي تسمى الزجاج البركاني، أو في المواد التي تنشأ من النيازك. والزجاج ليس صلبا ولا سائلا، وإنما يكون في حالة خاصة تظهر فيها جزيئاته بشكل عشوائي. ولكن يوجد تماسك كاف لإحداث اتحاد كيميائيٍ بينها؛ وعندما يتم تبريد الزجاج،

يصل إلى حالته الصلبة ولكن من دون تبلور. ومع تعريضه للحرارة، يتحول الزجاج إلى سائل. وعادة يكون الزجاج شفافًا ولكنه قد يكون غير شفاف أو نصف شفاف أيضًا، ويختلف لونه تبعا لمكوناته.

*المينا تعرف بأنها عبارة عن مسحوق زجاجي مطحون جيدا لتصبح حبيباته فائقة النعومة مضافا إليه أكاسيد ملونه تخلط بوسيط قد يكون زيتي أو مائي وتطبق على سطح الزجاج باستخدام الفرشاة وتثبت بالحرارة عند درجة حرارة منخفضة نسبيا تصل ل 550 درجه مئوية.

وبرعوا في زخرفة تلك الأدوات زخرفة رائعة بالمينا ، كتبت عليها أبيات من الشعر وبعض من الآيات القرآنية،ابتكر المسلمون التزجيج، وما زالت روائع من أعمالهم في التزجيج باقية في واجهات المساجد والجوامع وكذلك في الأبنية الأثرية، إضافة إلى ما هو محفوظ في المتاحف العالمية،عرف علماء المسلمين الزجاج الكريستالي(البلور قديما) الذي يحتوي على نسب مختلفة من أكاسيد الرصاص، وصنعوه بإتقان وعرفوا منه نوعا طبيعيا؛ حيث استخدمه المسلمون من قَبل في صناعة الأقداح والأواني والثريات، وكذلك في صناعة الخواتم وأدوات الزينة وكثير من الأدوات المنزلية، وصنعوا منه نظارات العيون، كما استعملوا الأدوات الزجاجية في مختبراتهم.

لقد وصلت صناعة الزجاج في ظل حكم الدولة العباسية في بغداد والدولة الأموية في الأندلس لأزهى عصورها،وفي القاهرة، تم ابتكار طلاء الزجاج بالمينا بلون فضي لامع بعد طلاء الزجاج بمركبات الفضة، حيث يسخن الإناء الزجاجي للحصول على ألوان بنية وصفراء. وقد أنتج في الشام أجمل الفازات والمزهريات المطعمة والمطلية بالمينا، وقنينات العطر وكؤوس الشراب التي صنعت في حلب، ثم انتقلت صناعتها إلى دمشق.
أبدعت صناعة الزجاج في اسطنبول ولا سيما في مصابيح المساجد من الزجاج المزخرف بالمينا، والذي يمكن أن يرى في مسجد "آيا صوفيا" وفي جوامع كثيرة أخرى في جميع أنحاءالعالم الإسلامي والتّي زينت بمئات المشكاوات المتدلية من سقوفها، حتى بدت كأنها سقوف من نور.
يعرف العالم حاليا المئات من التراكيب الزجاجية المختلفة، يتميز بعضها بخاصية واحدة، وبعضها الآخر يتميز بمجموعة من الخواص المتوازنة. وعلى الرغم من هذا الكم الهائل من التراكيب إلا أن 90% من جميع أنواع الزجاج المعروف يصنع من المواد نفسها التي استعملت في صناعة الزجاج في الحضارة الإسلامية.
انتقلت صناعة الزجاج من العالم الإسلامي إلى أوروبا عندما أنشأ فنيون مصريون مصنعين للزجاج في اليونان. ولكن المصنعين حُطموا في عام 544 هـ/1147م نتيجة الاحتلال، ففر الفنيون إلى الغرب، مما ساعد على النهضة الغربية في مجال صناعة الزجاج في العصور الوسطى. كما فر أيضا بعض الفنيين من دمشق إلى الغرب إبان اجتياح المغول للعالم الإسلامي،وابتداء من القرن التاسع عشر الميلادي، دخلت صناعة الزجاج في عداد التكنولوجيا ليظهر العديد من أنواع الزجاج الملائمة تكنولوجيا لجميع المجالات.

<u>طرق صناعة الزجاج وزخرفته فى العصر الإسلامي:</u>

اشتهرت فنون الزجاج فى العصر الإسلامي بتميزها ورونقها وخاصة بصناعة التحف الزجاجية المصنوعه من البللور الصخرى (لتوافر الخام بمصر) ، وقد تنوعت أشكال الأواني الزجاجية فى العصورالإسلامية ، المتمثلة فى (الكوؤس –المشكاوات–المزهريات – قطع الشطرنج – تماثيل للطيور والحيوانات) .
وقد تنوعت طرق صناعة الزجاج وأنواع زخرفته، فتم تشكيل الأواني الزجاجية بطريقتين:

- **<u>التشكيل بنفخ الهواء:</u>**

حيث يتم صهر مكونات الزجاج عند درجات حرارة عالية لتصبح عجينه زجاجية لينة قابله للتشكيل ،فيلتقط العامل بنهاية أنبوب التشكيل المعدني قطعة عجينة وينفخ فيها من بداية الأنبوب فيندفع الهواء المضغوط إلى وسط العجينة فتنتفخ جوانبها ،حتى تصل للشكل المطلوب الحصول عليه ،وتعتمد هذه الطريقة على مهارة العامل فى النفخ وتمكنه من طرق تشكيل الزجاج.

- **التشكيل بالنفخ فى قالب التشكيل:**

بعد الانتهاء من صهر مكونات الزجاج جيدا ، يلتقط العامل عجينة زجاجية بنهاية أنبوب التشكيل المعدني ، وينفخ فيه لتأخذ العجينة شكلا شبه كرويٍّ فيضعها داخل قالب من الفخار أو المعدن أو الخشب يكون مضلع أو على هيئة خلايا النحل ،فيأخذ بدن القنينة الخارجى نفس شكل التضليع أو خلايا النحل ،ثم تضع الأواني فى فرن ذو مسقط دائرى مسقوف من الطوب به فتحة لتزويد الوقود،يوجد بجانبه مكان مسقوف يعرف بفرن التبريد وبه درجة الحرارة مناسبه وأقل من درجة حرارة الفرن الرئيس لتأخذ درجة حرارته بالانخفاض وصولا لدرجة حرارة الغرفة ليكون جاهزا لتطبيق عمليات الزخرفة على سطحه الخارجى، وقد تنوعت عمليات زخرفة الزجاج فى العصور الإسلامية ،وفيما يلي عرض لطرق الزخرفة المختلفة فى العصر الإسلامي:

- **زخرفة الزجاج بالإضافة:**

تتم هذه الطريقة بإضافة خطوط رفيعة أو سميكة من الزجاج المصهور لسطح الآنية الزجاجية.

- **زخرفة الزجاج بالأختام:**

تتم هذه الطريقة بإضافة أقراص زجاجية مستديرة على بدن الآنية الزجاجية وهى ساخنة، ويضغط عليها بأختام معدنية تحمل زخارف بارزة وغائرة.

- **الزخرفة بالحفر بالحجر :**

وتتم هذه الطريقة على سطح الآنية الزجاجية بعد تبريدها وزخرفتها بنقش الزخارف بأحجار مخصصة لتظهر بمظهر بارز وغائر.

- **الزخرفة بأدوات التشكيل:**

تعتمد هذه الطريقة على تشكيل الزجاج وهو فى حالته اللينة بأدوات تشكيل معدنية كالملقاط عن طريق سحب أجزاء من سطح الآنية للخارج.

- **الزخرفة بالتذهيب والمينا:**

تعتمد هذه الطريقة الزخرفية على تطبيق ملونات المينا بعد الانتهاء من مرحلتي التشكيل والتبريد ،باستخدام الريشه لزخرفة السطح بالكتابات والزخارف والآيات القرآنية وتثبيتها مرة أخري بالحرارة عند درجات حرارة منخفضة نسبيا ، وقد استخدمت هذه الطريقة فى زخرفة المشكاوات عبر مراحل فنية متعددة إذ كان الصناع يضعون الزخارف المذهبة على المشكاة بواسطة الريشة بعد رسم الخطوط الخارجية بالفرشاة في المساحات الكبيرة ليحدد موضوع الرسم باللون الأحمر ثم يُطلى بالمينا المختلفة الألوان.

شكل رقم(1) يوضح الزخرفة بالمينا والتذهيب وإضافة الأعمدة بالعصر الإسلامي.

شـكل (1) عبارة عن مشـكاة زجاجية منسـوبه للعصـر المملوكي ترجع للقرن الرابع عشـر الهجري، توجد بمتحف الفن الإسـلامي بالقاهرة ، والمشكاة أنتجت بطريقة النفخ داخل قالب وزخرفت بإضافة أعمدة زجاجية سميكة (مقابض) والزخرفة بألوان المينا ذات اللون الأزرق والأحمر والأبيض بالإضـــافة للتذهيب لإبراز الزخارف النباتية والرنوك حول البدن والرقبة والقاعدة، ،وبمرور الضـــوء عبر هذه الألوان كان يجعل من إضاءة المساجد ليلاً متعة فنية تضفي أجواء من الفخامة والهدوء على أروقة الصلاة ، ونلاحظ أن المشكاوات فى هذا العصر تتسم باتساع الفوهه وانتفاخ البدن ليرتكز فى النهاية على قاعدة دائرية قليلة الارتفاع، ويحتفظ متحف الفن الإســـلامي بالقاهرة، وكذلك بعض المتاحف العالمية، مثل متحف اللوفر بباريس ومتحف فيكتوريا وألبرت بلندن بالعديد من المشـــكاوات المملوكية، والتي تعد ثروة فنية بزخارفها وألوانها البراقة.

السمات المميزة للأعمال الفنية الزجاجية فى العصور الإسلامية :

- تنوعت الزخارف الموجودة علي سطح الزجاج من زخارف هندسية وكتابية ونباتية وكائنات حية ومركبة .
- تتميز الوحدات الزخرفية النباتية الطبيعية بسـهولة تشكيلها وجمال تشـابكاتها وارتباطها بالطبيعة والبيئة بشكلها الشبيه للواقع ، وأكسبها النظام الإسلامى فى التصميم من حيث توزيع الوحدات الزخرفية بشكل متوازن وإيقاعى فى تكرار منتظم وتناظر .
- نلاحظ التناغم فى توزيع الكتل والمساحات الملونة المتمثلة فى الزخارف والكتابات لزخرفة سطح الزجاج .
- الهيئة البنائية لمعظم الآواني الزجاجية هيئة بنائية مركبة (تنقسم لثلاثة أجزاء العنق – البدن– القاعدة).
- تتميز المنتجات الزجاجية فى العصور الإسلامية بالتماثل المحورى الناتج عن طرق التشكيل المتاحه فى ذلك الوقت.
- حرص الفنان المسلم عند زخرفته للزجاج بالمينا والتذهيب تطبيقهما على الزجاج الشفاف شديد النقاء أو الزجاج الأبيض للتأكيد على عناصره الزخرفية بالإضافة لجودة التشطيب.
- جميع الأعمال الزجاجية تتسم بالبساطة ونعومة خطوطها والبعد عن التعقيد والمغالاة سواء فى هيئة الشكل أو التصميم الزخرفي على السطح الخارجى .

دراسة تحليلية لبعض أعمال إيميل جاليه ودراسة مدى تأثرها بالفنون الإسلامية:

يهتم هذا الجزء من البحث بدراسـة تحليلية لمجموعة من أعمال فنان الزجاج العالمي إيميل جالية لدراسـة مدي تأثرها بالفن الإسـلامي بشـكل عام وفنون الزجاج فى العصر الإسلامي بشكل خاص،والأشكال رقم (2)(3) توضح زوج من الآواني الزجاجية المزخرفة بأوراق نباتية لإيميل جالية.

شكل(2) آنيه زجاجية مخروطية الشكل

شكل(3) فازة زجاجية طويلة

الأشـكال (2)(3) توضـح تأثر الفنان إيميل جاليه بالعناصـر الطبيعية وحرية الحركة داخل التصـميم لتظهر النعومة فى انحناءات الوريقات والفروع وأوراق العنب الملتفة والتى توحي بالحركه داخل التصـميم ، وكما نلاحظ التناغم اللونى باسـتخدام التدرجات اللونية للون الواحد مما يعطى الإحساس بالبارز والغائر، كما أكد على التباين اللونى فى استخدام الزجاج الفاتح كأرضية ليبرز عناصر تصميمه ،وقد أنتج أعماله الفنية بطريقة التشـكيل بالنفخ لتظهر آوانيه دائرية الشـكل ذات فوهة ضـيقة وبدنها منفوخ ترتكز على قاعدة ، ومن خلال التحليل نلاحظ أن تشابه الزخارف المستخدمة بالزخارف النباتية فى العصر الإسلامي،وشكل رقم (4) يوضح جزءاً من العناصر الزخرفية النباتية المستخدمة فى العمارة الإسلامية.

شكل رقم (4) الزخرفة النباتية فى العمارة الإسلامية المتمثلة فى حركة أوراق العنب.

شكل رقم(5) زجاجة مزخرفة بالمينا للفنان إيميل جاليه.

شكل رقم (5) يوضح زجاجة من الزجاج الشفاف ضيقة العنق منتفخة البدن ترتكز على قاعدة دائرية قليلة الارتفاع مزخرفة بالتذهيب والمينا ذات الألوان الأسـود والأحمر والأصـفر تحمل قيما زخرفيه تتشـابه مع الزخرفة الإسـلامية ،والعمل تم إنتاجه عام 1880 لتتشـابه زخرفته بالزخارف النباتية بالعصر المملوكى (بالقرن الثالث عشر الميلادى،العمل ارتفاعه حوالى 15.5 سم ، والأشكال(6) (7) توضح أوجه التشابه بين زخرفة العمل الفنى لإيميل جاليه والزخرفة فى العصر المملوكي.

شكل(6) فازة زجاجية ترجع للعصر المملوكي

شكل(7) الزخارف النباتية فى العمارة الإسلامية

شكل(6) فازة زجاجية من الزجاج الشفاف ترجع للعصر المملوكى مزخرفة بألوان المينا المتعددة (الأزرق–الأبيض–الأصفر –الأخضر) ترجع للقرن الرابع عشر متسعة الفوهة دائرية ترتكز على قاعدة تقل اتساعها عن اتساع الفوهة ،معروضة بمتحف فيكتوريا وألبرت بلندن بانجلترا، تحمل قيما زخرفية نباتية وهندسية ،شكل(7) يوضح أحد عناصر العمارة الإسلامية تحمل قيما زخرفية نباتية وهندسية يتبين من خلالها مدى تأثر الفنان إيميل جاليه بعناصر الفن الإسلامي وطرق الزخرفة ومعالجته لمظهر سطح آوانيه الزجاجية.

كما يبين الشكلان رقم(8)(9) أعمالاً زجاجية لإيميل جاليه تضاهي الزجاج الفارسي.

شكل(8) فازة زجاجية للفنان إيميل جاليه

شكل(9) فازة زجاجية مزخرفة لإيميل جاليه

يوضح شكل رقم(8) فازة زجاجية للفنان إيميل جاليه عبارة عن طبقتين من الزجاج ،الطبقة السفلية من الزجاج النصف شفاف عسلي اللون تغطيه طبقة أخرى بنية اللون تم تنفيذ التصميم بتقنيه الحفر بالحمض (حيث يعمل الحمض على تآكل لطبقة الزجاج العلوية لتظهر الطبقة السفلية جليا تحمل القيم التشكيلية للعناصر التصميمية) والعمل مستوحي من الفن الإسلامي الفارسي يبلغ ارتفاعه 13.2 سم والعمل مباع عام 2007،شكل (9) فازة زجاجية من الزجاج فاتح اللون مغطى بطبقة زجاجية داكنة اللون محفور عليها بالحمض لتظهر عناصر التصميم باللون الغامق والخلفيه باللون الفاتح والعمل يحمل القيم الزخرفية للفن الإسلامي الفارسي الذى طالما اهتم بالتوريقات النباتية وتميز بكثرة تفاصيله الدقيقة واستعرض العديد من المعارك والحروب مع اهتمامه بالمركزية فى التصميم ، حيث ركز على وجود مشهد أمامى يؤكد فيه على فكرة العمل تحيطه من جميع الجهات الزخرفة النباتية والأشكال رقم (10)(11)(12) توضح بعضاً من الأعمال الفنية التي ترجع للفن الإسلامي الفارسي.

شكل(10) النحت البارز والغائر لجدران المباني الفارسية

شكل(11) آنية زجاجية فارسية مزخرفة بالمينا

شكل(12) الزخرفة على بلاطات الخزف فى الفن الفارسي

الأشكال(10)(11)(12) توضح ثلاثة نماذج مختلفة للفن الإسلامي الفارسي نستنبط منها أن الفن الإسلامي الفارسي أهتم بكثرة الزخارف النباتية والهندسية دقيقة التفاصيل ، فقد اعتمد على صدارة المشهد فاهتم بالتركيز على موضوعه الرئيس فى منتصف العمل الفنى تحيطه الزخارف الهندسية والزخارف النباتية كأوراق الشجر والتفريعات التي تميزت برقتها ونعومة خطوطها من جميع الجهات ،وغالبا ما اهتمت مواضيعه بالتركيز على التشخيص فصور الفنان الفارسي فى موضوعات حيوية كالمعارك والحروب والانتصارات.

شكل رقم(13) مشكاة زجاجية من أعمال الفنان إيميل جاليه.

شكل رقم(14) مشكاة زجاجية ترجع للعصر المملوكي.

شكل(13) مشكاة من الزجاج الشفاف مزخرفة بالتذهيب وألوان المينا المتعددة(الأحمر المعتم–الأصفر–الأبيض– الأزرق) ،المشكاة أنتجت عام 1878 بطريقة التشكيل بالنفخ في قالب ليبلغ ارتفاعها 21.6 سم،ونجد أن العمل يحاكي المشكاوات التى ابتكرها الفنان المسلم في العصور الإسلامية والتى طالما زينت بها المساجد،والعمل معروض ضمن أعمال الفنان إيميل جاليه بمتحف كورنينج بالولايات المتحدة الأمريكية،شكل(14) مشكاة من العصر المملوكي مزخرفة بالتذهيب والمينا وتوضح مدى تأثر الفنان إيميل جاليه بمحاكاة فنون الزجاج ، والمشكاة معروضة بالمتحف البريطاني بإنجلترا.

ومن خلال الدراسات التحليلية السابقة تم استخلاص العديد من السمات الفنية المميزه لفنان الزجاج الفرنسي إيميل جاليه والواضح منها مدى تأثره بالفن الإسلامي وفنون صناعة وزخرفة الزجاج بالعصر الإسلامي.

السمات المميزه للأعمال الفنية الزجاجية للفنان إيميل المتأثرة بالفن الإسلامي:

من خلال الدراسة تم التوصل للعديد من الجوانب التى تبزر مدى تأثر الفنان الزجاج إيميل جاليه بالفن الإسلامي الذى انعكس على أعماله الزجاجية سواء فى الهيئة البنائية للشكل أوطرق الزخرفة المتعددة والمتمثلة فى النقاط التالية:

- **التجريد والميل إلى الطبيعة:**

تميزت معظم أعمال جاليه الزجاجية بأن عناصرها تعتمد على التجريد ، مستخدما مجموعة من الوحدات الزخرفية النباتية كالورود والزهور وأوراق الشجر وأفرع النباتات والبراعم والخطوط المموجة ، بالإضافة إلى الأشكال الانسيابية مع استخدام أشكال الحيوانات والطيور والأسماك فى تصميماته لزخرفة الزجاج.

- **الإيقاع والاتزان:**

من أهم مايميز أعمال جاليه الزجاجية أن لها دقه عالية فى إبراز العلاقات المتناغمة بين التفريعات النباتية والعناصر الطبيعية المحورة كالزهور والطيور والأسماك وغيرها من العناصر، وينقسم الاتزان فى أعماله الفنية لشقين **الأول:**وهو هيئة الشكل والتى تتسم بالتماثل ، و**الثاني:**تصميم مظهر سطح الزجاج ،فقد استخدم الفنان العديد من الطرق الزخرفية لمعالجة مظهر سطح أعماله الفنية كالزخرفة بالمينا والتذهيب وإضافة الأعمدة والحفر وجميعها تتشابه مع المعالجات الزخرفيةالتي استخدمها الفنان المسلم في العصر الإسلامي.

- **الخط:**

خطوطه لينة مرنة توحي بالديناميكية الناتجة من تداخلها وتضافرها ، مما يؤكد على الحركة داخل أعماله الفنية.

- **الزجاج وزخرفته:**

استخدم جاليه الزجاج ببراعة ودقة عالية في إظهار أفكاره التصميمية ، فقد استخدم طرق تشكيل الزجاج بالنفخ ، والنفخ داخل قالب مستخدما الزجاج الشفاف والنصف شفاف والمعتم للتأكيد على التأثيرات الضوئية المتباينة ،مستعينا فى بعض أعماله بالزخرفة بالمينا والتذهيب والحفر.

- **الألوان:**

استخدم اللون بدرجاته ، وذلك بغرض إعطائه صفة الطبيعية والتجسيم للأشكال ،وعادة ما تكون الخلفية لها درجات لونية أفتح من العناصر المستخدمة ،والتباين اللوني ما بين العناصر والخلفية يؤكد على إظهار العناصر والتأكيد عليه،متأثرا بذلك بالأعمال الزجاجية الإسلامية.

النتائج ومناقشاتها:

من خلال الدراسة السابقة نتج التالي:

- إن للفن الإسلامي تأثيراً واضحاً فى فكر الفنان إيميل جالية من حيث :

–التصميم :فقد اتجه الفنان لحرية الحركة داخل عمله الفني مبتعدا عن التشخيص متجها للطبيعة وعناصرها المختلفة والتى هى مصدر إلهامه ، متفقا مع منهج الفكر الإسلامي فى التصميم.

–تأثر الفنان بفنون الزجاج الإسلامي تأثرا واضحاً يظهر جليا فى محاولته لإنتاج المشكاة والتى تعد من أهم ما يميز فنون الزجاج فى العصر الإسلامي.

-اهتم الفنان بتفاصـــيل الفنون الإســـلامية بمختلف عصـــوره ، فنلاحظ تأثر بعض أعماله بفنون الزجاج فى العصـــر المملوكي والعصر الفارسي ، متقنا السمات الفنية لكل عصر محاكيا لأعمالهم ببراعه.

التوصيات:

- ضـرورة الاطلاع على التصـاميم العالمية ومقارنتها بالتصـاميم الإسـلامية ومحاولة دراسـة نقاط الالتقاء والتلاقح الفكرى والمعرفى وتأشـيرها ولاسيما فى الاستمرار فى استنباط الرموز الحضارية الإسلامية فى التصميم المعاصر .

المراجع:

أولا: المراجع العربية:

1-الباشا،حسن .فنون النهضة التشكيلية وتأثرها بالفنون الإسلامية، القاهرة: دار النهضة العربية،1967م.

2-الرباعي ،إحسان عرسان-الرشدان، وائل منير إشكالية التواصل مع التراث في الأعمال الفنية – مجلة جامعة دمشق -المجلد التاسع عشر -العدد الثاني -2003 م.

3- الطايش ، على أحمد .الفنون الإسلامية الزخرفية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي، القاهرة : مكتبة زهراء الشرق،2000م .

4-عزوان، معتز عناد "الدلالات الفكريه والرمزيه للفن الإسلامي فى التصميم المعاصر" -مجلة كلية الآداب – العدد 101 -2013م.

5- محمد السعيد، مصطفى عبدالرحيم "ظاهرة التكرار في الفنون الإسلامية "،الهيئة. المصرية العامة للكتاب،١٩٩٧

6-الشبيب ، محمد -السمان ،عبدالرزاق" تأثير المنمنمات الإسلامية في لوحات بابلو بيكاسو- مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية- المجلد التاسع والعشرون – العددالثاني- 2013

ثانيا:المراجع الأجنبية:

7-Adler, J. H. (2010). Lalique,Art Glass and Perfume Bottles. New York. Heritage.

8-Adler, J. H. (2003).The Lalique& Art Glass Auction. New York: Heritage.

9-C. P. Stapleton, I. C. (1999). Composition and Origin of EarlyMediaevalOpaque Red Enamel from Britain and Ireland. Journal of ArchaelogicalScience.

10- Dimand, M. S. (2000). AN ENAMELED.GLASS BOTTLE OF THE MAMLUK PERIOD. U.S.A: The Metropolitan Museum of Art.

11-Esposito, John L., ed. The Oxford History of Islam. London: Oxford University Press, 2000.

12- European Sculpture and Decorative arts. (2010). U.S.A.The MetropolitanMuseum of Art.

13-Irwin, Robert. Islamic Art in Context: Art, Architecture, and the Literary World. New York: Harry N. Abrams, Inc., 1997.

14- N. M., &Rago, D. (2006). Fine American and European.Rago Arts andAuction Center.

ثالثا:مواقع الشبكة الدولية للمعلومات

15.http://www.mhs.ox.ac.uk/scienceislam_education/docs/Islamic%20Art.pdf

16-https://www.ucl.ac.uk/museums/petrie/learning/islamic-art-culture.pdf

17.http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/pe_mla/e/enamelled_glass_mosque_lamp,_b.aspx